

كلمة في التمايم والخرافات

قال الشيخ في الجراب (٢٣٩/٦):

ذكر الدميري في (حياة الحيوان) عبد الله بن يحيى بن أبي الهيثم المصعبي من أصحاب الشافعي كان إماما عالما صالحا من أهل اليمين ، من أقران صاحب (البيان) من تصانيفه (احترازات المهذب) مات سنة ١٥٣ ، روي أن ناسا ضربوه بالسيف فلم تنقع سيوفهم فيه، فسئل عن ذلك فقال: كنت أقرأ (ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم) (فأله خير حافظا وهو أرحم الراحمين) (وحفظا من كل شيطان وارد) (وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم) (إن كل نفس لما عليها حافظ) (إن بطش ربك لشديد) إلى آخر السورة. وقال : كنت خرجت يوما مع جماعة ، فرأينا ذئبا يلعب شاة عجفاء، فلا يضرها بشيء، فلما دنونا منه نفر، فوجدنا في عنق الشاة كتابا مربوطا فيه هذه الآيات. قال أبو أويس هذا العمل بدعة، والتمايم محرمة في الإسلام، وفي الحديث الصحيح (من علق تميمة فلا أتم الله له)، وما زال الجهل يفتك بالمسلمين منذ زمن بعيد، والمسؤولية بالدرجة الأولى على الفقهاء والعلماء الذين يضلون بهذه الفهوم والتصرفات، ويضلون ، فهذا الدميري ، وهو فقيه شافعي معتبر ، يملأ كتابه (حياة الحيوان) بالخرافات التي يستحي منها العاقل كخواص الحيوان، وتعبير رؤياه في المنام الخ.

وهذه القصة التي أوردتها إن لم يكن حصل فيها سقط وتحريف فإنها لا تصح، والرجل الذي هو من أقران العمراني صاحب (البيان) و(احترازات المهذب) لا يمكن أن يكون توفي سنة ١٥٣ ، لأن المهذب لأبي إسحاق الشيرازي وهو متأخر عن هذا لأنه توفي سنة ٤٧٦ هـ .
والعمراني صاحب (البيان) توفي سنة ٥٥٨ هـ.

وقد أذكرني هذه الخرافة بما سمعته مرارا من الفقيه الصادق الريسوني إمام وخطيب جامع العيون ووزير المالية في الحكومة الخليفة قديما وغيره أن ابن أبي الطواجين الكتامي لما أراد أن ذبح مولاي عبد السلام بن مشيش لم تذبح الشفرة حتى قال شيئا لقنه إياه الشيخ، وهذا كما ترى كذب بارد، وأخبار الشيخ عبد السلام لا يصح منها إلا القليل، أما ملاعبة الذئب للشاة فقد بلغ بسبب الترويض الآن، وعلى يد النصارى أن جمعوا بين الأفاعي السامة والإنسان ، وروضوا الأسود والنمور والذئاب والفيلة، فأصبحت أليفة طيعة يلعب بها أمام الملاء، ولا تقدر على مخالفة أمره.